السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تقرير لعلمه بخيانة الاعين وقضايه بالحق ووعيد لهم على ما
يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ مآل حال الذين كذبوا الرسل
قبلهم كعاد وثمود كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدرة وتمكنا وانما جئ بالفصل وحقه
ان يقع بين معرفتين لمضارعته افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرا ابن
عامر اشد منكم بالكاف وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ مثل القلاع والمداين الحصينة وقيل المعنى
واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَاقٍ يمنع العذاب عنهم ذَلِكَ الاخذ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
بالمعجزات او الاحكام الواضحات فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ متمكن مما يريده
غاية التمكن شَدِيدُ الْعِقَابِ لا يوبه بعقاب دون عقابه وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى
بِآيَاتِنَا يعني المعجزات وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين
او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا
سَاحِرٌ كَذَّابٌ يعنون موسى عليه السلام وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فَلَمَّا
جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ
اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وَمَا كَيْدُ
الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ في ضياع ووضع الظاهر موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة
على العلة وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون
انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة
وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شي دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله
او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويويده قوله وَلْيَدْعُ رَبَّهُ فانه تجلد وعدم مبالاة
بدعايه إِنِّي أَخَافُ ان لم اقتله أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ان يغير ما انتم عليه من عبادتي
وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ما
يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير

حفص

وَلدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ملايكة
يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما
هو اعجب من ذلك وان الملايكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا
كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى
وَإِنَّهُ وان عيسى لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به
دنوها او لان احياه الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرى لَعَلَمٌ اي علامة ولذكر
على تسمية ما يذكر به ذكرا اذ في الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة
يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة
الصبح فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليهما السلام
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى
الا من امن به وقيل الضمير للقران فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها
فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا فلا تشكن فيها وَاتَّبِعُونِ واتبعوا هداي او شرعي او رسولي
وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله هَذَا الذي ادعوكم اليه صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لا
يضل سالكه وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ عن المتابعة إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثابت
عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلايا وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات
او بايات الانجيل او بالشرايع الواضحات قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ بالانجيل او
الشريعة وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وهو ما يكون من امر الدين
لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبيا لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم انتم اعلم بامر دنياكم فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ فيما ابلغه عنه إِنَّ اللَّهَ هُوَ
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد
بالشرايع هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى
او استيناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ
الفرق المتحزبة مِنْ بَيْنِهِمْ من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه
المبعوث اليهم فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا من المتحزبين مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ هو يوم
القيامة هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ الضمير لقريش او للذين ظلموا أَنْ تَأْتِيَهُمْ

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)